بنو إسرائيل وموسى

إن تاريخ بني إسرائيل يعطينا صوره واضحة على أن علاقتهم بالله وأنبيائه كانت بين مد وجزر فكانوا دائماً يتأرجحون بين الإيمان والكفر وتوالت فيهم الأنبياء وكانوا مع النبي الواحد يؤمنون به تارة ويكفرون به تارة أخرى وتاريخ بني إسرائيل لا نستطيع أن نحيط به في هذا البحث المتواضع إنما سنعرض مقتطفات يسيره من تاريخهم.

من ذلك أنهم لما خرجوا من مصر صحبة موسى عليه السلام، أمروا بدخول الأرض المقدسة، التي هي ميراث لهم عن أبيهم إسرائيل (النبي المسلم): وقتال من فيها من العتاة الجبابرة الكفرة، فنكلوا عن قتالهم، وضعفوا واستحسروا، فرماهم الله في التيه عقوبة لهم.

ولما خرج بنو إسرائيل من التيه بعد أربعين سنة ـ وكان قد هلك الجيل الجبان. وهذه سنة ربانية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾﴾ (محمد:٣٨). مع يوشع بن نون ـ عليه السلام وفتحها الله عليهم عشية جمعة، وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلاً حتى أمكن الفتح.

ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا الباب سجدا: أي شكراً لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر، ورد بلدهم عليهم، وإنقاذهم من التيه والضلال، لكنهم دخلوا على غير الهيئة التي أمروا بها.

وقد روى عن رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة. فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا: حبة في شعير».

وكان العقاب الرباني، رجزاً من السماء، سواء كان طاعوناً أو وجعا وسقما كما ورد في حديث محمد ﷺ: «الطاعون رجز (عذاب)، عذب به من كن قبلكم». إن هذا الوجع السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم»[1].

****

(١) الطريق إلى بيت المقدس- الدكتور جمال عبد الهادي.